

وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخَّرُهُمْ

لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ.

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

الظُّلْمُ ظُلُمَاتُ يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْكِرَامُ!

إِنَّ رَبَّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يَقُولُ فِي الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ "وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهُ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخَّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ"¹

إِنَّ هَذِهِ الْآيَةَ الْكَرِيمَةَ هِيَ بِمَثَابَةِ أَمَلٍ وَمُوَاسَاةٍ بِالنِّسْبَةِ لِلْمَظْلُومِينَ؛ كَمَا أَنَّهَا تَهْدِيدٌ وَوَعِيدٌ فِي حَقِّ الظَّالِمِينَ. وَإِنَّ أَوْلَيْكَ الظَّالِمِينَ الَّذِينَ لَا يُعِيرُونَ إِنْتِبَاهًا لِهَذَا التَّهْدِيدِ، لَنْ يَجِدُوا الرَّاحَةَ وَالطَّمَأْنِينَةَ لَا فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ. حَيْثُ أَنَّ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ. وَكَمَا قَالَ الرَّسُولُ الْأَكْرَمُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، "الظُّلْمُ ظُلُمَاتُ يَوْمِ الْقِيَامَةِ"²

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَفَاضِلُ!

إِنَّ الْمُؤْمِنَ، لَا يَقِفُ إِلَى جَانِبِ الظُّلْمِ وَلَا يُصَفِّقُ لِلظُّلْمِ. وَلَا يَسْكُتُ إِزَاءَ الظُّلْمِ، وَلَا يَكُونُ بُوقًا لِلظَّالِمِ كَذَلِكَ. وَإِنَّ قَلْبَ الْمُؤْمِنِ لَا يَرْضَى بِالظُّلْمِ عَلَى الْإِطْلَاقِ. وَإِنَّ الْمُؤْمِنَ يَكُونُ إِلَى جَانِبِ الْحَقِّ وَالْعَدْلِ، وَيَكُونُ دَائِمًا مَرْفُوعَ الْهَامَةِ فِي مُوَاجَهَةِ الظُّلْمِ. كَمَا أَنَّ الْمُؤْمِنَ يَكُونُ حَصْنًا لِلظَّالِمِ وَأَمَلًا لِلْمَظْلُومِ. فَحَيْثُمَا شَاهَدَ جُرْحًا نَازِفًا فَوْقَ هَذِهِ الْأَرْضِ فَإِنَّهُ يَنْفَطِرُ كِبْدُهُ وَيَخْتَرِقُ. وَذَلِكَ لِأَنَّهُ مُتَّبِعٌ لِلْحَقِّ وَمُسَافِرٌ فِي طَرِيقِهِ. وَإِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيُذْرِكُ أَنَّهُ طَالَمَا وَهُوَ فِي خِدْمَةِ الْحَقِّ وَالْعَدْلِ، فَإِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَعِزَّهُ يَكُونَانِ إِلَى جَانِبِهِ. وَأَنَّهُ طَالَمَا اعْتَصَمَ بِالْحَقِّ وَأَعْلَاهُ فَلَنْ يَتَمَكَّنَ الظُّلْمَةُ مِنَ الْإِضْرَارِ بِالْمَظْلُومِينَ وَالْمُضْطَهَدِينَ عَلَى الْإِطْلَاقِ.

كيف لا ، ورسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم يقول في حديثه الشريف: " مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُعَيِّرْهُ بِيَدِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ " ³

¹ سورة إبراهيم، الآية: 42.

² صحيح البخاري، كتاب المظالم، 8.

³ صحيح مسلم، كتاب الإيمان، 78.